مجتمع

«نستله» متهمة بالقتل غير العمد في فرنسا

أعلنت شركة «نستله»، الجمعة، توجيه القضاء الفرنسي اتهامات إليها في تحقيق بشأن تلوث منتجات بيتزا ببكتيريا الإشريكية القولونية، يُشتبه في أنه تسبب بوفاة طفلين، ما خلف فضيحة. ويُشتبه في أن البيتزا الملوثة تسببت في أمراض لعشرات الأطفال، مع مخاوف من تبعات صحية خطرة. ووُجّه الاتهام إلى شركة تابعة لـ«نستله» تدير مصنعاً في كودري (شمالي فرنسا) في الثاني من يوليو/تموز. وقالت ناطقة باسم «نستله فرنسا» إن التهم تشمل «القتل غير العمد، والتسبب بإصابات بصورة غير متعمدة، والخداع». (فرانس برس)

حكم بسجن مدرسة بريطانية مارست الجنس مع قاصرين

قضت محكمة في مانشستر، شمال غرب إنكلترا، الخميس، بالسجن ست سنوات ونصف السنة لمدرّسة بريطانية مارست الجنس مع تلميذين قاصرين، وحملت من أحدهما. وكان التلميذان يبلغان 15 سنة عندما مارست ريبيكا جوينز (30 سنة)، الجنس معهما لأول مرة. وتمت محاكمتها بتهمة إقامة علاقات جنسية مع قاصر. وقالت القاضية كايت كورنيل للمدرّسة: «لقد كنتِ الشخص البالغ والمسؤول. لم تفشلي في فرض حدود السلوك فحسب، بل قررتِ أيضاً انتهاكها عمداً». وأُخذ من جوينز طفلها بعد وقت قصير من ولادته في مطلع العام 2024. (فرانس برس)

الطرق البرية أخطر على المهاجرين

تؤكد الأمم المتحدة أن المزيد من المهاجرين واللاجئين من أفريقيا يتجهون شمالاً نحو أوروبا، وأنهم يعبرون طرقاً محفوفة بالمخاطر في الصحراء، ويتعرضون للاستعباد وسرقة الأعضاء والاغتصاب والاختطاف وغيرها من الانتهاكات. وقدر تقرير أممي، صدر الجمعة، عن وكالتي اللاجئين والهجرة أن «الطرق البرية في أفريقيا أكثر فتكاً بمرتين من الممرات البحرية عبر البحر المتوسط»، وهو الطريق البحري الأكثر دموية بالنسبة للمهاجرين في العالم. وذكر التقرير أن الصراعات الجديدة وعدم الاستقرار في دول مثل مالي وبوركينا فاسو والسودان كانت وراء ارتفاع عدد الرحلات نحو البحر المتوسط، لكن نيجيريا وساحل العاج وغينيا كانت على رأس الدول الأصلية للمهاجرين. وجاء في ملخص التقرير: «يعبر اللاجئون والمهاجرون بشكل متزايد المناطق التي تنشط فيها الجماعات المتمردة والمليشيات وغيرها من الجهات الإجرامية، وحيث ينتشر الاتجار بالبشر والاختطاف للحصول على فدية والسخرة والاستغلال الجنسي».

ويعترف التقرير بعدم وجود إحصائيات شاملة عن الوفيات على الطرق البرية في أفريقيا، لكن مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أشارت إلى زيادة عدد اللاجئين وطالبي اللجوء في تونس أكثر من ثلاثة أضعاف بين عامي 2020 و2023، وهي دولة عبور رئيسية للمهاجرين. وتوفي أو فقد 785 مهاجراً على الأقل خلال الأشهر الستة الأولى من العام الحالي، وفقاً لمفوضية اللاجئين.

(أسوشييتد برس)

مهاجرون افارقة في الصحراء الليبية (محمود تركية/ فرانس برس)

باكستانيات مناطق القبائل: الأوضاع متردية

إسلام أباد ـ **صبغة الله صابر**

منذ أن سيطرت حركة «طالبان» الأفغانية على الحكم في صيف عام 2021 تدهورت الأوضاع الأمنية في باكستان بشكل كبير، وسادت مظاهر التسلح وأعمال العنف والخطف والقتل والتفجيرات خصوصاً في مناطق شمال وجنوب غربي باكستان.

وبعد أن عادت حركة «طالبان ـ باكستان» إلى مناطق القبائل، بدأت موجة جديدة من أعمال العنف ترافقت مع أعمال سرقة ونهب وخطف. وأثّر ذلك على حياة النساء في هذه المناطق وإمكان حصولهن على التعليم والخدمات الصحية.

يعاني جميع المواطنين من ويلات الحرب ونتائجها الوخيمة، لكن نساء المناطق النائية هم الأكثر تأثراً، خصوصاً أن حياتهن تخضع منذ القدم لأعراف تفرضها قبائل متحفظة. وفيما تمنع الأعراف القبلية المتشددة المرأة من التعليم وأحياناً من تلقي العلاج والخروج من البيوت إلا في حالات الضرورة القصوى، جاءت الحرب على الإرهاب لتجعل المرأة مشرّدة أو أرملة أو قتيلة أو جريحة، كما حال باقي أفراد القبائل.

وبعدما شن الجيش الباكستاني في عام 2014 عمليات كبيرة ضد الجماعات المسلحة التي جعلت منطقة القبائل بؤراً لها، أضحت منطقة القبائل هادئة نسبياً، فعاد إليها الكثير من الأشخاص الذين تشرّدوا خلال السنوات السابقة، باستثناء من هاجروا إلى ولايات في جنوب أفغانستان، مثل خوست وبكتيا وبكتيكا، والذين لا يزالون موجودين هناك. ورغم عودة الهدوء نسبياً إلى منطقة القبائل الباكستانية، لكن تبعات الحرب استمرت بسبب الدمار ووجود بذور لجماعات مسلحة فيها، وهو ما يؤثر على حياة أفراد القبائل، خاصة النساء.

تقول الناشطة في منطقة القبائل زينب موسى زاي لـ«العربي الجديد»: «لم تكن المرأة في منطقة القبائل تحظى بكل ما تحتاجه من شؤون الحياة من تعليم ورعاية صحية وغيرها من الحقوق قبل الحرب على الإرهاب، لكنها كانت تعيش في أمن واستقرار وكرامة داخل بيتها وقريتها وفي حيّها. وبعد هذه الحرب أصبحت المرأة مشردة تتجوّل من خيمة إلى أخرى، واستمر ذلك سنوات قبل أن تعود إلى قرى مدمرة لا حياة فيها، ثم فاقمت الأعراف السائدة التبعات الثقيلة للحرب والدمار على حياتها، لكنها عاشت على الأقل في حالة جيدة نسبياً».

وتضيف: «مع وصول طالبان إلى الحكم في أفغانستان تغيّرت الأحوال مجدداً في مناطق القبائل الباكستانية، ولم تعد المرأة الباكستانية قادرة على الخروج من المنزل والحصول على ما تحتاجه بحجة أن الوضع الأمني غير مستقر، علماً أن العائق السابق الوحيد كان الأعراف السائدة، ثم أضيف إليها الوضع الأمني السيئ حالياً».

ويقول الزعيم القبلي في منطقة مهمند، خادم الله خان، لـ«العربي الجديد»: «تعثرت حياة المرأة بسبب أمور كثيرة، منها تفجير المدارس الخاصة بالبنات، الذي أثرّ على تعليم الفتيات ووظائف النساء، والذي دفعها إلى إغلاق أبوابها بسبب موجة العنف الجديدة. وجعل ذلك الكثير من الفتيات من دون تعليم، ونساء ومعلمات من دون وظائف»، ويذكر قصة فتاة من منطقة القبائل تعلّمت بنفسها، وعانى والدها كثيراً بسبب منع تعليمها لكنه وفّر لها كل ما تحتاجه حتى أكملت التعليم.

يضيف خادم الله: «حين أكملت الفتاة تعليمها في مدينة بشاور حيث كانت تعيش في بيت خالتها، جاءت إلى المنطقة كي تؤسس مدرسة للبنات، ففرح الجميع بقدومها علماً أنها كانت تأخذ رسوماً رمزية زهيدة لتعليم البنات، ثم تلقت فجأة تهديدات من جهات مجهولة وصولاً إلى تفجير مجهولين مبنى المدرسة في أحد الأيام. ولم تيأس الفتاة وأعادت فتح المدرسة في بيتها، لكن أحداً لم يتجرأ على إرسال البنات إلى منزلها خشية من تفجيره، فأغلقت الفتاة المدرسة وذهبت مرة أخرى إلى مدينة بشاور لتدرس في مدرسة هناك وتعيش مجدداً في بيت خالتها، بينما بقيت عائلتها في منزلها بمنطقة القبائل لأنها لا تستطيع دفع إيجار منزل في بشاور».

وتعلّق الناشطة الباكستانية أفشين عبد الله على ما يحصل في حق البنات في المناطق غير الآمنة في الشمال والجنوب الغربي بالقول لـ«العربي الجديد»: «لا شك في أن الحالة مأساوية وهي تسير نحو الأسوأ، فمنطقة القبائل ومناطق شمال غربي باكستان أصبحت مرة أخرى ميداناً للصراعات، والمرأة تدفع ثمناً باهظاً لها».

مقومات الحياة غائبة

يؤكد زعماء قبليون باكستانيون أن مناطقهم محرومة من كل مقومات الحياة، فلا رعاية صحية، ولا مراكز تعليم، والخراب والدمار في كل مكان، وجرائم الخطف تتكرر، والمتهمون بارتكابها محسوبون على أجهزة الدولة، أو عصابات تدعمها جهات نافذة، وكل من يرفع صوته ضد الحكومة أو سياساتها يتعرض للخطف أو الاغتيال.

تحقيق

مستشفيات جنوب غزة
ساعات أخيرة قبل توقف العمل

يعمل مجمع ناصر الطبي بطاقة محدودة منذ انسحاب جيش الاحتلال الإسرائيلي منه قبل شهرين، وهو يخدم مع المستشفى الكويتي الميداني كامل محافظتي رفح وخانيونس، لكنهما مهددان بالتوقف عن العمل

غزة ـ **امجد ياغي**

يعمل كوادر مجمع ناصر الطبي في مدينة خانيونس تحت ضغوط كبيرة منذ خروج مستشفى غزة الأوروبي، نهار الثلاثاء الماضي، عن الخدمة نتيجة قرار بالإخلاء، وبالتالي تحويل كافة الحالات المرضية التي كانت فيه إلى مجمع ناصر، الذي يعاني من نقص الإمكانيات ومحدودية مستلزمات تقديم الخدمات الطبية. وتعمل في مدينة خانيونس حالياً ثلاثة مستشفيات، هي مجمع ناصر الطبي والمستشفى الكويتي الميداني، إضافة إلى مستشفى الهيئة الطبية الدولية الميداني، والمستشفيات الثلاثة غير قادرة على تغطية الخدمات الطبية لأكبر تجمع للنازحين داخل قطاع غزة بعد النزوح الكبير من مدينة رفح، كما أن مجمع ناصر والمستشفى الكويتي معرضان للتوقف بسبب نقص الوقود، ومثلهما أربعة مراكز صحية حكومية صغيرة. ويخشى النازحون إلى منطقة المواصي توقف الخدمات الصحية في مجمع ناصر، أكبر مستشفيات جنوب القطاع، والذي يغطي غالبية حالات الطوارئ في المنطقة، بينما يعتبر خروج المستشفى الكويتي الميداني عن الخدمة كابوساً لمن يُحوّلون من غرب مدينة رفح، ومن بينهم جرحى ومرضى وحالات ولادة، وكذلك بعض حالات الطوارئ المحولة من منطقة المواصي، والمستشفى بحاجة إلى الوقود والمعدات الطبية لمواصلة العمل، وأكدت إدارتا المركزين الطبيين أن أمامهما ساعات محدودة قبل الخروج عن الخدمة.

وفي حال توقف العمل في المستشفيين، فإن محافظتي جنوب قطاع غزة ستكونان من دون أي مستشفى مركزي يقدم الخدمات الطبية. ويقدر المكتب الإعلامي الحكومي أن أعداد الموجودين في مدينة رفح لا تتجاوز 100 ألف نسمة، بينما زاد عدد الموجودين في مدينة خانيونس إلى أكثر من 850 ألف نازح، فضلاً عن سكان المنطقة الذين عادوا إليها بعد الانسحاب الإسرائيلي عقب عملية الاحتلال العسكرية على المدينة، وجميع هؤلاء معرضون للخطر، خصوصاً بعد خروج جميع المراكز الصحية في مدينة رفح عن الخدمة.

في مجمع ناصر الطبي، تقرر تحويل حالات مرضية وجرحى من قسم الطوارئ إلى قسم المبيت لتوسيع نطاق الاستيعاب، وزيادة عدد الأجهزة المتاحة للطوارئ، خصوصاً أجهزة التنفس الاصطناعي، ورغم ذلك، لا يزال مجمع ناصر عاجزاً عن تلبية الخدمة الطبية المتزايدة، واعداد الجرحى والمرضى داخل المجمع ممن يحتاجون إلى رعاية طبية متواصلة يتجاوز 120 جريحاً ومريضاً.

يعمل الطبيب محمد أبو شريفة في قسم الطوارئ بمجمع ناصر، ويؤكد أن العديد من الإصابات التي تصل إلى المجمع يومياً لا يتمكن الكادر الطبي من إجراء عمليات الرعاية الأولية لها بسبب كثرة الأعداد ومحدودية الطاقم الطبي، إضافة إلى النقص الحاد في المستهلكات الطبية، وأن بعض المصابين لا يتوفر لهم حتى المحلول الملحي. ومنذ إخلاء مستشفى غزة الأوروبي، استقبل مجمع ناصر عشرات المرضى والجرحى، والعديد من هؤلاء وصلوا عبر عربات تجرها الحيوانات، وآخرين حملهم أفراد من أسرهم. يقول الطبيب أبو شريفة، لـ«العربي الجديد»، إن «عدداً من الأطباء والطواقم الطبية الذين كانوا يعملون في مستشفى غزة الأوروبي نزحوا باتجاه مجمع ناصر، لكن مساحة العمل محدودة، والضغوط متزايدة، فالمجمع بات مسؤولاً عن تغطية الخدمات الطبية لنحو 250 ألف شخص، غالبيتهم من النازحين من المنطقة الشرقية، إلى جانب عشرات الآف النازحين في منطقة المواصي، وكذا العديد من حالات الطوارئ التي تأتي من مدينة رفح، مع تزايد أعداد المصابين، أعلنت إدارة المجمع الطبي أنها بحاجة إلى بقاء العاملين على رأس عملهم على مدار الساعة حرصاً على عدم فقدان المزيد من أرواح المرضى والمصابين، ومن بينهم حالات شديدة وخطيرة، وجرى تقسيم العمل بين الأطباء والفنيين لمتابعة تقديم الرعاية للمرضى في الأقسام المختلفة».

يضيف: «هناك نقص في المعدات والمستهلكات الطبية، خصوصاً مستلزمات الغيار على الجروح، والمحاليل الملحية، ما يجعل المصاب ينتظر فترات طويلة، أو لا يخضع لتغيير الضمادات أو المحاليل لفترات بناءً على الأوامر الإدارية التي تحاول التعامل مع النقص الحاد في المستلزمات، لكن هذا يؤدي أحياناً إلى حدوث مضاعفات. الأوضاع حالياً أكثر سوءاً، ويمكن أن يتوقف المستشفى في أي لحظة في ظل كون كميات الوقود محدودة للغاية». ويشدد أبو شريفة على أن أعداد المرضى والجرحى في العناية المركزة زادت إلى الضعف بعد النزوح الأخير، ما دفع إدارة المستشفى إلى توسيع غرف استقبال الحالات الطارئة، التي تتوافد بكثرة مع أي قصف إسرائيلي، والكثير من الجرحى يعالجون على الأرض وسط عجز كبير عن تأمين الأسرة، رغم وصول عدد من الأجهزة والأسرة من مستشفى غزة الأوروبي. ومن داخل المستشفى الكويتي الميداني، يقول الطبيب العام محمد قديح إنهم على مشارف التوقف عن العمل، وقلّص عمل الأجهزة الكهربائية لمحاولة تقليل الاستهلاك، لكنهم يخشون من خسارة الأرواح بسبب تلك الأوضاع. ويوضح لـ«العربي الجديد» أن «مرضى وجرحى مدينة خانيونس يتركزون في مجمع ناصر الطبي كونها الأكبر، ورغم الأضرار من الاستهداف الإسرائيلي، إلا أنهم يعملون بطاقة مضاعفة، لكن ما تقوم به في المستشفى الكويتي ضروري أيضاً، إذ يتحتم علينا إجراء عمليات جراحية، وتغطية حالات الطوارئ التي لا تحتاج لدخول المستشفيات الكبيرة».

ويضيف قديح: «يصل إلينا مصابون من مدينة رفح، ونحاول التعامل معها قدر المستطاع، لكن المستشفيات الميدانية لا يمكنها أن تقوم بدور المستشفيات الكبيرة، فهي مستشفيات مؤقتة، ولا يمكنها إجراء عمليات جراحية معقدة، أو تقديم رعاية طبية كاملة، لكن على أرض الواقع، العمل مضاعف، وبعض الأطباء يشرفون على عشرات الحالات يومياً». وترجع المشكلة في مستشفيات مدينة خانيونس إلى صعوبة التواصل مع مستشفى شهداء الأقصى في دير البلح لنقل الحالات حال التوقف المفاجئ لأي من المستشفيات والمراكز الصحية العاملة في المنطقة، فالطرق مدمرة، وشارع صلاح الدين الواصل بين المدينتين بعد منطقة خطيرة يصنفها الاحتلال الإسرائيلي باللون الأحمر، وطريق شارع البحر مدمر ما يعوق الوصول السريع.

ويغطي مستشفى شهداء الأقصى الحالات المرضية والجرحى في محافظة وسط القطاع بشكل متكرر لبقاء جوار مراكز الرعاية الطبية، فلدينا في العائلة جرحى ومرضى، والجميع يتلقون العلاج بصعوبة حالياً، لكن والدتي بحاجة إلى تنفس اصطناعي، وبدأت أبحث عن مكان للنزوح في دير البلح، لكني على مدار يومين لم أعثر على أي مكان». يتلقى الجريح محمد أبو طعيمة العلاج على الأرض بسبب الاكتظاظ الكبير في المستشفى، وتتفاقم حالة ساقه المصابة بسبب عدم عثوره على غيار ومراهم. يقول لـ«العربي الجديد»: «الوضع في المستشفى يشبه يوم الحشر، وبعض الاقسام مظلمة لتوفير الطاقة، ولا يوجد متنفس، والمصابون لا يجدون العلاج، وأحياناً يكون الألم غير مُتحمّل. أنا أتألم، لكن ليس أمامي سوى الصبر، والأمل في الحصول على علاج».

يعاني المستشفى الكويتي الميداني من نفاد الوقود (زياد فتيحة/ الأناضول)

تعمل في خانيونس حاليا ثلاثة مستشفيات إضافة إلى عدة نقاط طبية

إخلاء مستشفى غزة الأوروبي زاد الضغط على مجمع ناصر الطبي

خانيونس عن الخدمة. ويُعتبر الموجودون في منطقة المواصي من أكثر الفئات التي عملت منظمات صحية ووزارة الصحة في غزة، وحتى وكالة أونروا، على إنشاء نقاط طبية لخدمتهم ومتابعة حالاتهم، وهم يشكلون النسبة الأكبر من النازحين من مدينة رفح، وبينهم أعداد كبيرة من المرضى والجرحى الذين يتركزون في المناطق القريبة من النقاط الطبية، لكنهم يعيشون ظروفاً صعبة، فالرعاية الطبية المتوفرة تقتصر على استشارة طبية سريعة، أما على صعيد الطوارئ فهم بحاجة للتوجه إلى المستشفيات.

نقلت الستينية فايدة الخضري إلى مجمع ناصر الطبي لتوضع تحت التنفس الاصطناعي يوم الاثنين الماضي، قبل أن يتقرر إخراجها من المستشفى في اليوم التالي، لكنها عادت صباح الجمعة إلى المستشفى، لتنتظر ساعات في القسم المكتظ بالمرضى، قبل أن تُوضع على أحد الأجهزة المتلاصقة، والتي يقبع تحتها عدد كبير لـ«العربي الجديد»: «الوضع في المستشفى يشبه يوم الحشر، وبعض الاقسام مظلمة لتوفير الطاقة، ولا يوجد متنفس، والمصابون لا يجدون العلاج، وأحياناً يكون الألم غير مُتحمّل. أنا أتألم، لكن ليس أمامي سوى الصبر، والأمل في الحصول على علاج».

850,000
العدد التقديري للنازحين في محافظة خانيونس، بينما لا يتوفر سوى ثلاثة مستشفيات لخدمتهم.

ظروف كارثية للمهجرين السودانيين في الكُفرة الليبية

يشتكي مسؤولون ونشطاء في مدينة الكفرة الليبية من استمرار تدفق النازحين السودانيين رغم عدم وجود مكان لهم، ويحذرون من خروج الوضع عن السيطرة

طرابلس ـ **أسامة علي**

استمر وصول عشرات الأسر السودانية إلى مدينة الكفرة المحاذية للحدود مع ليبيا. يقول أنور الزوي، الناشط في مجال الإغاثة، لـ«العربي الجديد»، إن الوضع «يرثى له في ظل وجود مئات من النازحين العالقين وسط الصحراء، وفي منطقة المثلث الحدودي بين ليبيا والسودان وتشاد». ويتوقع الزوي أن «تزداد الأوضاع سوءاً في الكفرة لأسباب عدة، منها أن قدرات البلدية ضئيلة وتنقص يوماً بعد يوم مع تزايد عدد النازحين، في حين لم تتلق البلدية أي دعم حقيقي يتناسب مع حجم الأزمة».

ويتحدث الزوي عن أسباب أخرى يرجح أن تزيد سوء أزمة النازحين في الكفرة، من بينها «دخول قضية النازحين على خط التجاذبات السياسية والتصريحات المتبادلة بين سلطة مليشيات اللواء المتقاعد خليفة حفتر التي تسيطر على منطقة الجنوب الليبي، والقيادة السياسية في السودان. وهناك مخاوف كبيرة من أن تصبح قضية النازحين ورقة للمساومة والضغط».

وكان مندوب السودان لدى الأمم المتحدة قد اشتكى من دعم مليشيات حفتر قوات الدعم السريع وتغذية الصراع القائم في السودان. وردت قيادة حفتر والحكومة المكلفة من مجلس النواب بنفي هذا الأمر، وأكدت اهتمامها بتقديم مساعدات للنازحين. وإعقب ذلك نشر وسائل إعلام مقربة من حفتر فيديوهات أظهرت تسيير دوريات أمنية في صحراء الكفرة، واستقبال أفرادها نازحين من السودان وتقديم مساعدات لهم، وهو ما اعتبره الزوي «مؤشراً يثير القلق، ويطرح أسئلة كبيرة بشأن مزاعم تقديم مساعدات». ويرى الزوي أن «مليشيات حفتر تستخدم قضية النازحين للمتاجرة السياسية وإظهار تقديم مساعدات في إطار التسويق الإعلامي فقط. ولم تدخل السلطات الأمنية سيقل نشاط المتطوعين ومسؤولي المدينة الذين يدركون مخاطر تحوّل القضية إلى قضية أمنية للمتاجرة السياسية بها». ويقول إن «فيديوهات استقبال النازحين تكشف حقيقة أن النازحين لم يتلقوا مساعدات باستثناء ارتال السيارات الصحراوية الأمنية التي استقبلتهم عند البوابة الحدودية قبل أن يصل عدد قليل منهم إلى الكفرة».

ويعتبر الزوي أن «الاستغلال السياسي لقضية النازحين سيؤثر بشكل كبير على الخدمات، خاصة في ما يتعلق بحصر النازحين وتقديم العلاجات والإغاثات لهم، ويحتمل أن تدير الجهات الأمنية ملف النازحين». ويورد الزوي معلومات عن أن «حركة النزوح بدأت تتجه إلى مناطق أخرى أبعد من الكفرة، وذلك لأسباب عدة، منها اكتظاظ المدينة وسوء الوضع الصحي فيها، علماً أن النزوح إلى مناطق أخرى لا تحتضن أعداداً كبيرة من النازحين ستتوفر فيها ظروف أفضل للعيش. ويمكن رصد اتجاه النزوح إلى مناطق الشمال في جالو وأوجلة وأجدابيا». وفي تصريحات سابقة لـ«العربي الجديد»، قال الناطق باسم بلدية الكفرة عبد الله سليمان إن «أعداد النازحين من السودان إلى الكفرة وصلت إلى نحو ثلث سكان المدينة، وأن الوضع الإنساني للنازحين يزداد سوءاً في ظل معاناة السلطات المحلية ببلدية الكفرة من عراقيل عدة بسبب عدم قدرتها على السيطرة على الأوضاع الميدانية».

وذكر سليمان أن الفرق الطبية والإغاثية في البلدية رصدت وجود أكثر من 100 نازح مصابين بفيروس نقص المناعة المكتسبة (إيدز)، وأكثر من 800 مصابين بالتهاب الكبد الوبائي، وأبدى تخوفه من امكانية تفشي أمراض بين المواطنين في حال عدم دعم جهود البلدية في ظل تزايد تدفق النازحين. وكشف تقرير أصدره برنامج تتبع حركة النزوح في المنظمة الدولية للهجرة بليبيا أن «السودانيين يمثلون 18% من إجمالي عدد اللاجئين في ليبيا بسبب ارتفاع موجات الفارين من الحرب في السودان إلى مدينة الكفرة تحديداً، والتي تتعرض لما يشبه الغزو من السودانيين الباحثين عن أمان». ويعلق الزوي بالقول إن «المنظمات الدولية لا تجيد أكثر من نشر إحصاءات لا تذكر مصادرها، في حين أنها يجب أن تساهم في وضع حلول قبل أن تتفجر الأوضاع، فالكفرة لم تعد قادرة على استقبال مزيد من النازحين»، ويتحدث عن طرق أخرى لوصول النازحين «تحديداً عبر تشاد وصولاً إلى مرزق والقطرون، جنوب غربي ليبيا. ويوجد هناك أيضاً عدد من النازحين يعانون بدورهم من مشكلات عدة، والحلّ يتمثل في أن تنشئ هذه المنظمات مخيمات لاستقبال النازحين ومد يد العون بالغذاء والدواء للمنكوبين، والتوقف عن تسويق الدعايات الإغاثية التي لا تتجاوز إعلان أرقام».

اكتظاظ شديد للسودانيين في الكفرة الليبية (محمود تركية/ فرانس برس)

النازحون السودانيون يتجهون إلى مناطق أخرى في ليبيا (محمود تركية/ فرانس برس)

أحلام المستقبل غائبة عن أطفال السودان النازحين

يواجه أطفال مخيمات النزوح في السودان، أوضاعاً سيئة يفتقدون فيها كل شيء، بما في ذلك الغذاء الكافي، والعلاج، والتعليم، وقبل ذلك ضياع الأحلام، وعدم الثقة في المستقبل

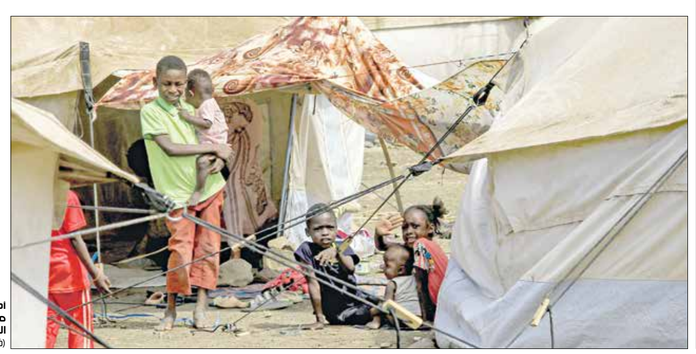
أطفال داخل أحد مراكز الإيواء في الفضارف السودانية (فرانس برس)

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

في أحدث مآسي الحرب بولاية سنار، جنوب شرقي السودان، جرت معارك ضارية بعد من المدن، ما اضطر أكثر من 60 ألف شخص للفرار إلى ولايات أخرى، غالبيتهم سيراً على الأقدام لمسافات تبلغ عشرات الكيلومترات، سارها الأطفال أيضاً، طبقاً لما أظهرته عشرات من مقاطع الفيديو.

ومنذ اندلاع الحرب، وصل عدد الأطفال النازحين إلى أكثر من أربعة ملايين طفل، من بينهم من لجأوا مع أسرهم إلى دول الجوار. وخلال رحلات الفرار تلك، فقدت أسر أطفالها. أحد المفقودين كان الطفل علي الذي تناقل كثيرون رسالة من والده، يطلب فيها المساعدة في البحث عنه.

يقول الوالد المكلوم: «علي طفل لا حول له ولا قوة، كان سنداً وعوناً في البيت والمدرسة، وكان باراً بأمه، وذراعها اليمنى في قضاء احتياجات البيت. لا يعرف من الدنيا إلا مساعدة أخواته، وفجأة تغيرت الأمور وتبدلت الأشياء. علي مفقود، ولا نعرف مكانه، وأخواته الصغار وصلن القضارف نازحات، ولكن حافيات لا يملكن سوى ملابسهن، وأحلام الطفولة، وأهم ربنا يلطف بها ضائعة ومكلومة، لكن ثقتنا في الله كبيرة بأن ولدنا سوف يظهر في أي لحظة حاملاً معه البشارات لأمه وأخواته».

وتسببت الحرب في السودان في توقف نحو 19 مليون طفل عن التعليم، وكشفت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسف» أن نحو 14 مليون طفل يحتاجون إلى مساعدات عاجلة، ومنهم من يعانون سوء التغذية الحاد، ويعيشون في مناطق يصعب الوصول إليها.

وتقول «يونيسف»: «استمرار الأعمال العدائية الضارية والمجاعة المحتملة يخلقان ظروفاً مشؤومة لخسارة مأساوية في أرواح الأطفال، والحرب غذت مزيجاً مميتاً من النزوح وتفشي الأمراض والجوع. الجوع وسوء التغذية يجعلان الأطفال أكثر عرضة للإصابة بالأمراض، ونحذر من توقف تطعيم الأطفال، ومن افتقار مئات الآلاف منهم إلى إمكانية الوصول إلى مياه الشرب الآمنة، ومن الزيادات الحادة في معدل الوفيات، خاصة بين الأطفال النازحين، كما نحذر من الانتهاكات الجسيمة لحقوق الطفل، خاصة تجنيد الأطفال، واستخدامهم من قبل القوات المتحاربة».

تسبّبت الحرب في توقف نحو 19 مليون طفل سوداني عن التعليم

نحو 14 مليون طفل سوداني يحتاجون إلى مساعدات عاجلة

بعد اندلاع الحرب بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، بقي زين العابدين مصطفى (13 سنة) في منزل أسرته بحي العرب في مدينة أم درمان لنحو خمسة أشهر، وفي أغسطس/آب الماضي، اضطرت الأسرة إلى النزوح بسبب المعارك والقصف المدفعي، وتوجهوا إلى منطقة شمال أم درمان للعيش في مخيم نزوح داخل مدرسة في حي الحتانة، يضم العشرات من الأسر التي تحصل على الغذاء بجهود ذاتية، أو بدعم من الخيرين ومنظمات تطوعية.

في داخل المخيم، كان الطفل زين العابدين يلهو مع عدد من أقرانه بالة موسيقية تابعة لفرقة حضرت للترفيه عن أطفال المخيم، لكنه لا يبدو سعيداً بوضعه، ويحلم بالعودة إلى المنزل، وأن يلتقي أصحابه من أبناء الجيران، والكثير منهم لجأوا مع عائلاتهم إلى مصر، كما يحن كذلك للعودة إلى المدرسة، واستكمال تعليمه حتى لا يضيع مستقبله.

يقول مصطفى لـ«العربي الجديد»: إنه لم يكن يتخيل أن يتغير حاله إلى هذا النحو، وأن يعيش داخل مركز إيواء لا تتوفر فيه الخدمات، معرباً عن أمله في أن تتوقف الحرب، ويرجع كل شيء إلى وضعه الطبيعي كما كان. أما الطفلة ماريا بله، وهي نازحة مع أسرتها من منطقة أمبدة، غربي العاصمة، فتقول لـ«العربي الجديد»، إن الوضع في أمبدة كان شديد السوء، والقصف المدفعي كان يومياً، وكنا نعاني من نقص الغذاء، والوضع في المخيم أفضل، رغم وجود مشكلات مثل انقطاع المياه والكهرباء، وأنها تأمل في العودة إلى منزلها من جديد.

وتتفق معها الطفلة لبنى القاسم، وتقول لـ«العربي الجديد»، إن حياة المخيمات تفتقر للكثير مما يحتاجه الأطفال، بما في ذلك أسرة النوم، ووسائل الترفيه، مؤكدة أنها لم تشاهد التلفاز منذ نزوحها من منزلها قبل تسعة شهور، رغم أنها كانت متابعة جيدة للأفلام السينمائية، وهي تتوق لمشاهدتها من جديد، لكنها رغم كل شيء ممتنة لكل الأيادي التي تقدم لهم المساعدات. وتقول الناشطة الإنسانية، إجلال جلال، إن «حياة الأطفال في مراكز الإيواء والمدارس لن تكون مماثلة لحياتهم قبل النزوح، فهم يواجهون صعوبات جمة، ولا يجدون الوجبات الغذائية المكتملة، وغالب وجباتهم ليس فيه اللحم، وليس هناك حليب، كما يعانون من عدم وجود أسرة أو مفارش وأغطية وملابس». وتضيف لـ«العربي الجديد»: «عدد كبير من الأطفال تعرض لحالات اكتئاب أو صدمات نفسية، وهم يحتاجون إلى الدعم النفسي والاجتماعي، ونحث المنظمات العاملة في المجال الإنساني على مضاعفة جهودها لمساعدة الأطفال في شتى المجالات، خاصة في مجال المساعدات الغذائية والخدمات العلاجية، والاهتمام بالتعليم، وتأمل عودة الحياة في البلاد إلى طبيعتها قريباً».

تحضّر الخبز وسط الدمار (إياد بابا/ فرانس برس)

العيش على الخبز

الغزيون لا يذكرون أغذية كثيرة

أصبحت أجساد فلسطينيي غزة نحيلة وضعيفة في ظل عدم قدرتهم على تأمين الطعام مع تقليص دخول المساعدات إلى القطاع. هذه حالهم مع تتالي أشهر الحرب على القطاع، حتى أن بعضهم لا يترددون في وصف أنفسهم بأنهم «تحوّلوا إلى مجرد أشباح على الطرقات». ومن أجل تدارك المصائب الأسوأ من سوء التغذية والتجويع الذي تدرجه إسرائيل بالتأكيد ضمن استراتيجيات ضرب الحياة في غزة، حتى على المدى البعيد، إلى جانب استراتيجية القصف الفتاك، يعيش الغزيون على الخبز الذي يمنع الجوع بالدرجة الأولى، رغم أن فوائده الصحية قليلة، وقد تكون في حدها الأدنى بحسب المكونات التي يحتويها، لذا فالهزال هو الظاهرة الشائعة بينهم التي توحي بأنهم أحياء من دون أن يملكوا قوة بدنية. وتفيد دراسات بأن الشخص يستطيع أن يبقى على قيد الحياة بتناول الخبز، باعتباره ركيزة وجبة الطعام، كما يحصل اليوم مع أبناء غزة، لكن ذلك يعرّضه للإصابة بأمراض بسبب تناول غذاء مشبّع بالسكريات، إضافة إلى فقدان فيتامينات وعناصر أخرى رئيسية. وانطلاقاً من هذه الحال لا يستبعد أن يُصاب الغزيون بأمراض كثيرة ويدخلوا في دوامة الحاجة إلى علاج طويل أو التعامل مع حالات صحية صعبة، في ظل حصر الكمية الأكبر من غذائهم الحالي بالخبز. العيش على الخبز هو إحدى وسائل الحفاظ على الحياة في غزة اليوم. هو ما لا يمكن أن ينساه الغزيون في يوميات صمودهم، فيما نسوا أغذية كثيرة باتوا لا يتذكرونها إلا في أحلامهم.

(العربي الجديد)

فرن أمام خيمة (مجدي فتحي/Getty)

يصنع الخبز بحرارة الفرن والطقس (مجدي فتحي/Getty)

في مركز إيواء (عبود ابو سلامة/Getty)

لقمة خبز (فرانس برس)

كميات للبيع في دير البلح (بشار طالب/فرانس برس)

نقلة خبز (فرانس برس)